الدرس السابع

# أشعياء: التهديد الآشوري ونبوءة عمّانوئيل

## أشعياء 7–12

### مقدمة

يجب أن ينظر إلى هذه الأصحاحات في ضوء الأصحاحات الستة الأولى التي توضع فيها الأمة تحت دينونة مؤقتة من "التقسية". وسيبدأ تنفيذ هذه الدينونة في آحاز، الذي ملك على يهوذا من 735–715 ق م. فهو يستجيب لنعمة يهوه بعدم الإيمان، الأمر الذي يعود بمضاعفات خطيرة على المملكة الجنوبية. وكان الله قد جعل أشور تدمر المملكة الشمالية وتقود شعبها إلى السبي. ونتيجة لعدم إيمان آحاز، سيبدأ التهديد الأشوري بمضايقة المملكة الجنوبية أيضاً، وهي مضايقة ستستمر إلى عهد حزقيا (715–686).[1] ولم ينج بنو إسرائيل تحت حكم حزقيا من الدمار الكلي والسبي أيضاً إلاّ بنعمة الرب.

### السياق التاريخي

إن السياق التاريخي للأصحاحات 7–12 هو في الفترة المبكرة من حكم آحاز. أصبحت المملكة الشمالية عدواً لدوداً للمملكة الجنوبية أثناء هذا الوقت. حتى إن فقح (ملك إسرائيل في الشمال) شكّل تحالفاً عسكرياً مع رصين (ملك آرام الذي كانت دمشق مقراً لقيادته). وتآمر هذان الاثنان لتدمير يهوذا ووضع نهاية لسلالة داود. ويمكن الإشارة إلى هذه المؤامرة بالتحالف السوري–الأفرايمي. ورغم أن الله عرض على آحاز معونته الإلهية، إلا أن آحاز اختار أن يلجأ إلى أشور للعون. وكان تغلث فلاسر الثالث في ذلك الوقت ملك أشور الحاكم

---

[1] التواريخ المعطاة للملوك في الكتاب المقدس مبنيةٌ على مقال Leslie McFall, "A Translation Guide to the Chronological Data in Kings and Chronicles" (*BibSac* 148:589 [Jan-Mar 1991]: 3-45)، الذي يعتبر تحديثاً وتحسيناً للنتائج التي توصّل إليها Edwin Thiele (*The Mysterious Numbers of the Hebrew Kings*). Hezekiah was coregent of Judah from September 729 to 715 BC (see McFall, "Did Thiele Overlook Hezekiah's Coregency" [*BibSac* 146:584 (Oct-Dec 1989): 393-404]).

(745–727)[2]. وقام نتيجة لذلك بعدة غزوات لسورية وفلسطين بين 733–730 ق م وفي 732 ق م، قام تغلث فلاسر بتدمير دمشق وقتل الملك رصين. فكانت هذه نهاية لمملكة آرام في سورية.

وفي نفس السنة اغتيل فقح، ملك إسرائيل وتمكنت مملكة إسرائيل من إطالة حياتها عشرة سنوات أخرى بأن أصبحت أرضاً تابعة لأشور (ولم تُدمَّر حتى العام 722 ق م). وهكذا فإن خلفية إشعياء 7–12 هي فترة ما بين 735–732 ق م، قبيل غزو تغلث فلاسر الثالث الأشوري.

**تطور:**
**التحالف السوري – الأفرايمي**
**واستخدام يهوه لأشور، عصا غضبه، أداة للدينونة**

## أولاً. يهوه يطلب من آحاز ألاّ يخشى التحالف السوري _ الأفرايمي لأنه سينهيه على يد أشور (7:1–25)

### أ. وعد بالحماية (7:1–9)

كانت إسرائيل وسورية قد شكّلتا على ما يبدو تحالفاً لمقاومة أشور، وقاما بتهديد آحاز ملك يهوذا لكي ينضم إليهما في هذا الحلف (حوالي 734 ق م). ومع مقاومة الملك آحاز لهما، صار ترهيبهما يوقع خوفا عظيماً في قلوب شعب يهوذا. غير أن الله أرسل النبي أشعياء لكي يجلب تعزية لآحاز بإعلانه أن التحالف لن ينجح. ورغم أن أشعياء يطمئن آحاز حول هذه المسألة، إلاّ أنه يحذّره من عدم تصديق هذه الرسالة: "إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا"(7:9).

كان من المفترض أن تجعل كلمة إشعياء التشجيعية آحاز يستجيب بالإيمان. والسؤال الهام هنا هو: هل سيتكل على الله أم أن كبرياءه سيحول دون ذلك؟ فإن تكبّر ورفض أن يؤمن، فإن الله لن يرسخ مملكته وازدهارها.

### ب. العرض بتقديم آية، ورفض العرض (7:10–13)

حتى إن الله يعرض أن يثبّت وعده بالعون الإلهي بتقديم علامة إعجازية أو آية لآحاز. غير أن عرض الله بإعطاء آية لا يسفر إلاّ عن إزدياد كبرياء آحاز. وما استجابته ("لا أطلب ولا أجرّب الرب!") إلاّ نوع من الغطاء، فهو يرفض العرض. ولذا قام إشعياء بتوبيخ آحاز

[2] انظر Eugene Merrill, *Kingdom of Priests*, 393.

لعدم تجاوبه. غير أن آحاز لا يجيب باسمه وحده، بل كممثل لسلالة داود وقائدها. ولهذا فإن إشعياء يشير إليه: "يا بيت داود." وهذه ملاحظة هامة، لأن الآية التي تلي في 14:7 ليست لآحاز وحده، بل لبيت داود أيضاً. وستؤثر استجابته على طريقة تعامل الله مع كل السلالة الداودية، ومن هنا يجب أن يكون تحقيق الآية واسعاً في مداه بحيث يشمل آحاز في الجيل الحالي وممثلي السلالة مستقبلاً أيضاً.

## ج. آية (علامة) عمّانوئيل (7:14–19)

ورغم أن آحاز لا يبدي أي اهتمام بآية أو علامة من عند الله، فإن الله سيعطيه آية على أي حال. وسيكون لهذه الآية في واقع الأمر تضمينات وتأثيرات تتجاوز زمن آحاز. وستكون هذه هي آية الله: "ها العذراءُ (بالعبرية הָעַלְמָה) تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمّانوئيل." ويجري التوكيد على هذه الآية التي وعد بها الله في جو من عدم الإيمان والجهل المتعمد بكلمة يهوه. وهي توبخ قساوة قلب الأمّة ورفضها تصديق يهوه.

أثارت هذه الفقرة نقاشاً كثيراً، خاصة حول قصد أشعياء من وراء نبوءة "العذراء" (عَلما *almāh*ʿ). لا يتفق الجميع على أن الكلمة العبرية يجب أن تترجم إلى "عذراء" (مثلاً تترجمها RSV إلى "شابة بكر"، أو "عزباء"). وفي أي من الحالتين يوجد خلاف حول هوية الأم. وفي ما يلي بعضاً من التفسيرات المتباينة المقترحة:

1. الأم هي زوجة آحاز، فيكون الطفل ابن الملك نفسه.
2. وهو تفسير مرتبط بالتفسير الأول، فإن الطفل هو بالتحديد حزقيا.
3. العذراء (عَلما *almāh*ʿ) هي زوجة أشعياء نفسه، النبية (3:8)، وهي إحدى زوجاته. فكان عمانوئيل أحد أبناء النبية.

4. العذراء (عَلما *almāh*) هي خطيبة أشعياء التي سيتزوج منها قريباً. ماتت أم شآر ياشوب (3:7) وهي تلد، ومولد مهير شلال حاش بز هو التحقيق الفوري للنبوءة.[3] وإن تحديد أبناء أشعياء "كآيات" أو علامات في 18:8 ليشير بقوة إلى أن عمانوئيل كان إحدى هذه الآيات.

5. بدلاً من تضييق "عذراء" (عَلما *almāh*) لتشير إلى شخص واحد محدد، فإنه يمكن أن ترمز إلى أمهات كثيرات سيسمّين أبناءهن "عمانوئيل" احتفالاً بتحرير الأرض أو كصرخة إلى الله طلباً لعونه في الضيق.

6. العذراء (عَلما *almāh*) شخصية شابة تاريخية تشكّل نموذجاً لمريم (رمز نبوي).

7. تعني "العذراء" (عَلما *almāh*) بوضوح ميلاداً عذراوياً، ولا يمكن أن نجد له تطبيقاً إلاّ في إنجاب مريم ليسوع.

انظر ملحق هذا الدرس لمناقشة المشاكل التفسيرية وتفسير مقترح.

## د. تفاصيل الدمار الآشوري (7:20–25)

**ثانياً. سيكون الابن مهير شلال حاش آيةً أو علامةً دينونة لدمشق والسامرة ويهوذا؛ غير أن ابناً آخر سيرد لا يهوذا فحسب، بل العالم كله أيضاً (7:9–1:8)**

في 8:1–4 يسمّى ابن أشعياء مهير شلال حاش بز في ضوء النهب والتخريب الآشوريين لدمشق والسامرة (ويعني الاسم "رشيقة هي الغنيمة، سريعة هي الفريسة").

في 8:5–10 لن يقوم أشور بتخريب دمشق وسورية فحسب، لكنه سيهدّد أيضاً حياة يهوذا. ويصوَّر أشور كفيضان عظيم يرتفع فوق ضفتي الفرات ويتدفق عبر الأرض، ويصل حتى إلى يهوذا. لكنه في حالة يهوذا، لا يصل إلّا للعنق. واستمر التهديد الآشوري أثناء حكم حزقيّا. وفي هذه الفترة قام سنحاريب الآشوري بغزو يهوذا (701 ق م). وحاصر حتى أورشليم. وكان على وشك أن يجهز عليها

[3] هذا ما يقوله روبيرت تشيشولم (Robert Chicholm) في A Biblical Theology of the Old Testament, 316. يعتقد تشيشولم أن عمانوئيل هو مهير شلال هاشبز في 8: 1–4. لاحظ تقارب التعابير المستخدمة بين 7:16 و8:4 بالإضافة إلى دينونة وشيكة على يد أشور

عندما تدخل الله لمصلحة يهوذا وردّ الآشوريين على أعقابهم. لقد وصل "الفيضان الآشوري" إلى العنق حقاً، لكنه لم يستطع أن يعلو أكثر!

وفي 8:11–15 يعطي الله تعليمات لإشعياء أن يخاف يهوه وحده، وأن لا يخاف ما هو آتٍ على أرض إسرائيل ويهوذا. وفي 8:16–18 توجّه هذه النصيحة إلى تلاميذ إشعياء أيضاً. إذ عليهم أيضاً أن ينتظروا أن يقوم الله بتحقيق وعوده. كان إشعياء يعرف عن وعود الملكوت (انظر 2:1–4)، لكن كان عليه أن ينتظر بالإيمان أن يقوم الله بتنفيذ برنامجه في وقته الخاص. وبالمقابلة، فإن أولئك المليئين بعدم الإيمان والذين قاموا برفض الله من الأمة، سيصابون بخيبة أمل مريرة (8:19–22).

غير أن إشعياء يعطي بصيص رجاء لتحقق الوعد في 9:1–7. إذ يُستبدل العذاب بالمجد حين يرسل الله مسيّاه العجيب. وستتبارك منه حتى الجليل المحتقرة (انظر متى 4:15–16). وستتحقق فيه كل وعود الله لداود بالعرش– المُلك الأبدي (9:6–7).

**ثالثاً. يتنبأ إشعياء مرة أخرى بأن الدينونة قادمة على إسرائيل ويهوذا ، ولكن على إسرائيل بشكل خاص (9:8–34:10)**

في 9:8–10:4، نجد دينونة الله على شعب عهده. وتصوّر 9:8–12 دينونة مؤقتة آتية على الشعب. غير أن رد الفعل في 9:13–17 حزين، إذ لم تكن الدينونة كافية لإلهامهم بتوبة حقيقية. لاحظ القرار المتكرر في 9:12 و17، 21 و10:4. ومن هنا كانت ضرورة اتخاذ إجراءات أخرى. فنجد في 10:1–4 صورة للشعب وهو يُذبح ويساق إلى المنفى.

تصوّر 10:5–19 الدينونة على الآشوريين أنفسهم. فرغم أن الله أقامهم لضرب شعب عهده (إذ هم عصا تأديب يهوه)، فإنهم مذنبون في إساءة استخدام نوايا الله (10:6–7). وذنبهم الرئيسي هو أنهم يسلبون الله مجده بقولهم: "بقدرة يدي صنعتُ" (10:12–13). وتعود بنا 10:20–23 إلى موضوع البقية التقيّة، لأن وعود الله ستتحقق من خلال بقية.

غير أن الأبرار لا يجب أن يخشوا العصا الآشورية، لأن ذلك الحمل سيزاح عن ظهورهم في نهاية الأمر. ومن هنا نجد في 10:24–34 تشجيعاً لسكان صهيون أن لا يخشوا أشور، لأن الله سيذلّهم في نهاية الأمر.

**رابعاً. بعد الدمار، سيقوم الملك الداودي ليعيد العالم إلى المُثُل الإلهية وأمة إسرائيل إلى مركز التفوّق (أشعياء 11)**

سيقوم الملك الداودي المسيّا بإحداث عملية الرد أو الإعادة، جالباً سلاماً وبراً على الأرض كلها. وسيتحقق هذا في ملكوت المسيّا (في الحكم الألفي). لاحظ أننا نرى في 10:11 عودة لتوقّع الوعود الإبراهيمية في تكوين 12:1–3، حيث ستشارك الشعوب في المسيّا وفي بركاته. لاحظ أيضاً مفهوم "محله" أو محل الراحة في 10:11. ويجد مفهوم الراحة في الكتاب المقدس تحقيقه في الملكوت (انظر عبرانيين 4). وفي 11:11–16، ستُجمع البقية المؤمنة (قارن تثنية 30:3). وتظهر مواضيع الدينونة والجمع وبركات الملكوت ثانية في الأصحاحات 24–28.

**خامساً. في يوم الرد الكلي، سيرنم المفديون ترنيمة شكر ليهوه (إشعياء 12)**

وستكون هذه تسبيحة البقية التي جُمِعَت لدى عودة المسيّا:

"صوّتي واهتفي يا ساكنة صهيون، لأن قدوس إسرائيل عظيم في وسطك" (6:12).